المحاضرة الثامنة : الاستفهام

الاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالا؛ لأن الاتصال الكلامي يكاد يكون حوارا بين مستفهم ومجيب. والاستفهام طلب الفهم كما يقولون، ومن ثَمَّ فإن جملة الاستفهام جملة طلبية.

وللاستفهام وظيفتان: طلب التصديق، وطلب التصور.

أولا: طلب التصديق:

وهو الذي يسأل عن الجملة التي بعد كلمة الاستفهام: أصادقة هي أم غير صادقة؛ ولذلك يجاب عنها بـ"نعم" أو "لا" ويستعمل في هذه الجملة حرفان:

الهمزة وهل.

وهذان الحرفان يتفقان في أشياء ويختلفان في أشياء؛ فهما يتفقان في دخولهما على الجملة بنوعيها: الاسمية والفعلية:

أزيد موجود؟ أسافر زيد؟

هل زيد موجود؟ هل سافر زيد؟

ويقول النحاة: إن الهمزة هي الأصل في الاستفهام، ومن ثَمَّ فهي تفترق عن "هل" باستعمالات خاصة:

أ- فهي تدخل على الجملة المثبتة، والجملة المنفية، أما "هل" فلا تستعمل إلا مع الجملة المثبتة:

تقول: أسافر زيد؟ ألم يسافر زيد؟

أزيد مسافر؟ أليس زيد مسافر؟

وتقول: هل سافر زيد؟ هل زيد مسافر؟

لكنك لا تقول: هل لم يسافر زيد؟ هل ليس زيد مسافرا؟

ب- وهي تدخل على الجملة الشرطية، ولا يصح ذلك مع "هل" تقول:

أإن نجح زيد تكافئه؟

ولا تقول: هل إن نجح زيد تكافئه؟

جـ- وهي تدخل على "إنَّ" ولا يصح ذلك مع "هل"، تقول:

أإنه لشاعر؟

ولا تقول: هل إنه لشاعر؟

د- إذا وقعت في جملة معطوفة تأخر عنها حرف العطف؛ لأن لها الصدارة كما يقولون. أما "هل" فتقع بعد حرف العطف، تقول:

حضر زيد أو حضر عمرو؟ أفحضر عمرو؟ أثُمَّ حضر عمرو؟

ومع "هل" تقول: وهل حضر عمرو؟ فهل حضر عمرو؟ ثم هل حضر عمرو؟

ثانيا: طلب التصور:

وتستخدم فيه الهمزة وبقية كلمات الاستفهام؛ لأنك هنا لا تسأل عن "صدق" الجملة المستفهم عنها، بل تسأل عن "تصور" المستفهم عنه. وقد سبق الكلام عن ذلك كله عند حديثنا عن الأسماء المبنية.

جواب الاستفهام:

لما كان الاستفهام "طلبا" فلا بد له من جواب، وجمل الجواب لا محل لها من الإعراب دائما. ونلفتك إلى ما يلي:

١- طلب التصديق يجاب عنه علي النحو الآتي:

أ- إذا كانت الجملة مثبتة يجاب عنها بـ"نعم" إثباتا، و"لا" نفيا:

أحضر زيد؟ هل حضر زيد؟

نعم، حضر زيد.

لا، لم يحضر زيد.

أزيد حاضر؟ هل زيد حاضر؟

نعم، زيد حاضر.

لا، ليس زيد حاضرا.

وتستعمل في الإجابة المثبتة أيضا كلمتا "أَجَلْ" و"إي" نقول:

أجل، حضر زيد. أجل، زيد حاضر.

إي، حضر زيد. إي، زيد حاضر.

وتقول في إعرابها: حرف جواب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ب- إذا كانت الجملة منفية يجاب عنها بـ"بلى" إثباتا، و"نعم" نفيا:

ألم يحضر زيد؟ أليس زيد حاضرا؟

بلى، حضر زيد. بلى، زيد حاضر.

نعم، لم يحضر زيد. نعم، ليس زيد حاضرا.

٢- طلب التصور:

لا يستعمل هنا حرف جواب، وإنما يجاب بتحديد المسئول عنه:

أحضر زيد أم عمرو؟ -زيد.

مَنْ حضر؟ -زيد.

متى حضر زيد؟ -يوم الجمعة.

... وهكذا.

- لا تستعمل "أم" مع "هل"، وإذا اضطررت إلى ذلك فعليك تكرار "هل" بعد أم.

- يستعمل الفعل المضارع المسبوق بالفاء في جواب الاستفهام، فتجري عليه الأحكام السابقة في جواب الأمر؛ إذ ينصب بأن مضمرة، تقول: هل تجتهد فتنجح؟

الفاء: حرف عطف يفيد السببية، وتنجح فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقدير أنت.

والمصدر المؤول معطوف على مصدر مؤول متوهم من الفعل السابق، والتقدير:

هل يكون منك اجتهاد فيكون لك نجاح؟